المصطلح البلاغي في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني

The rhetorical term in the book of definitions of Sharif Al-Jurjani

سلاف حدوشي، توفيق بن خميس

[1] جامعة باتنة1 (الجزائر)، soulef.hadouchi@univ-batna.dz

مخبر المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة وحضارتي الكتابة والصورة

[2] جامعة باتنة1 (الجزائر)، toufik.benkhemis@univ-batna.dz

مخبر الشعرية

تاريخ الإرسال2023/01/01	تاريخ القبول 2023/11/12	تاريخ النشر 2023/12/15

الملخص

عرف العرب بعد تطور فنون الترجمة نوعا جديدا من الأعمال المعجمية، وهو ما يسمى بالمعاجم المصطلحية التي اهتمت بتقديم تعريفات لمصطلحات العلوم والفنون، لذلك تم تسليط الضوء على المصطلح اللساني ودوره في توسيع الرصيد اللغوي من خلال الفضاء البلاغي.

بهدف الكشف عن أسرار توليده ووضعه في معجم التعريفات للشريف الجرجاني، وكذا الوقوف على خصائصه ومحاولة التعرف على النهج الذي تم إتباعه في طرح هذا النوع من المصطلحات حتى تتبين لنا الجهود الفردية العربية في إطار تعالق المصطلحية بالمعجم بآفاق لسانية حديثة.

Abstract

After the development of the arts of translation, the Arabs knew a new type of lexical work, which is called terminological dictionaries, which were concerned with providing definitions for terms of science and arts. Consequently, lights were shed on the linguistic term and its role in expanding the linguistic balance through the rhetorical space.

inorder to reveal the secrets of its generation and placing it in the dictionary of definitions by Al-Sharif Al-Jurjani, as well as standing on its characteristics and trying to identify the approach that was followed in presenting this type of terminology so that we figure out the individual Arab heritage efforts in the framework of the terminology's relationship to the

		lexicon with modern linguistic.
كلمات مفتاحية: المصطلح؛ علم اللغة؛ البلاغة؛ المصطلح البلاغي.		**Keywords**: idiom; linguistics; rhetoric; rhetorical terminology.

المؤلف المرسل: سلاف حدوشي، الإيميل: soulef.hadouchi@univ-batna.dz

1. مقدمة:

يعتمد حقل المصطلحية في جانبه الإجرائي التواصلي على علم اللغة باعتباره المحفز الرئيسي في الضبط المنهجي للمصطلحات على مستوى تحديد التسمية والشكل في ميدان مختص بغية تيسير العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي/السامع، فلما كان علم المصطلح يسعى للبحث في العلاقة بين الصورة والمفهوم كانت المعجمية تبحث في الدلالة والبنية بغرض التصنيف والترتيب في إطار تسهيل العملية البحثية في المعجم الذي يعتبر رصيدا مصطلحيا، وكتاب التعريفات للشريف الجرجاني من المعاجم الموسوعية العربية التي ساهمت في إزالة الستار عن كثير من العلوم، وعليه وجب الوقوف على إشكالية كبرى مفادها: ما هي وسائل صناعة المصطلح البلاغي عند الشريف الجرجاني؟ و تتفرع عنها إشكاليات فرعية تتمثل في:

- ما هو المصطلح البلاغي؟ وكيف عَالجه الشريف في معجم التعريفات؟
- ما هي الأدوات التي اختارها الشريف لطرح المصطلح البلاغي؟ وما مدى نجاعتها في بيان وتبيين خصائصه على مستوى المعجم؟

بغرض معرفة آليات وضع المصطلح البلاغي في كتاب التعريفات ومن ثم إدراك سماته، إضافة لبيان مدى فاعلية الوسائل المساعدة في تقديم المصطلح البلاغي وتوضيحه بالنسبة للمتلقي، بالاعتماد على المنهج الوصفي المقترن بآلية التحليل اللساني والرياضي.

2. التعريف بالمعجم والمؤلف:

1.2 معجم التعريفات:

يعتبر من أهم المعاجم العربية التي طرحت تعريفات المصطلحات في مختلف العلوم والفنون كعلم الفقه، اللغة، الفلسفة، المنطق، الصرف، النحو والبلاغة.. في إطار من الدقة والتفصيل، فهو موسوعة شاملة مرتبة ترتيبا ألفبائيا بالاعتماد على الحرف الأول والثاني من المصطلح، حيث ظهرت أول طبعة منه سنة1253هـ في الأستانة ثم توالت الطبعات بعد ذلك مابين قديمة التزمت بالترتيب المصنف(الحرف الأول والثاني للكلمة)، كالمطبعة الخيريةسنة 1306هـ وحديثة لم تلتزم الترتيب كدار الريان [1]، والمتطلع لعنوان المعجم يجد أنه يحمل مصطلحا واحدا بصيغة الجمع مفرده تعريف ومشتق من الجذر عَرّفَ يُعَرِفُ تَعْرِيفاً وتعريفات بمعنى: الإعلام [2] في مفهومه اللغوي ما يجعله بوصلة يستعين بها الباحث لاستيعاب المصطلحات في شتى المعارف بهدف تحقيق التيسير من خلال أسلوبه العلمي.

معجم التعريفات= الإعلام = توضيح المصطلحات= الإدراك.

2.2 الشريف الجرجاني:

هو علي بن محمد بن علي (الشريف الجرجاني) الحنفي، سمي بالشريف لكون نسبه الذي يرجع لمحمد بن زيد الداعي الحسيني من أشراف آل البيت، إذ أنه ولد بمدينة "جرجان" بالشمال الشرقي لإيران من بحر قزوين سنة740هـ، عرف بأنه بحر العلوم وعلامة عصره حتى أنه وحيد دهره وسلطان العلماء [3] لما له من مؤلفات نحو: كتاب التعريفات، تفسير الزهراوين، حاشية على الكشاف، توفي رحمه الله بشيراز سنة816هـ، ودفن داخل سور شيراز بالقرب من الجامع العتيق، وقيل: سنة 838هـ، وقيل: 814هـ[4].

3. المصطلح بين علم اللغة والبلاغة :

1.3 المصطلح: Term-Terme

عرف المصطلح عند الشريف الجرجاني بالاصطلاح إذ أنه اتفاق بين مجموعة من العلماء بغية تسمية شيء لذلك قال: "هو عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضع الأول"[5]، أي هو كل وحدة تحمل دلالة في حد ذاتها سواء كانت بسيطة أو غير ذلك.

2.3 علم اللغة:Linguistics- Linguistique

هو العلم الذي يسعى لدراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية قائمة على الوصف ومعاينة الوقائع متخطية بذلك كل ما يعتمد على الفلسفة والمنطق [6]، أي الدراسة العلمية للغة، وهو ما يمكن التعبير عنه بالمعادلة الرياضية التالية: **علم اللغة= العلمية+ الموضوعية**.

3.3 البلاغة: Rhetoric- Rhétorique

تعتمد البلاغة على الجمالية والحس الذاتي الذي يختلف من شخص لآخر بهدف التحليل خاصة لما ارتبطت بالقرآن الكريم لمحاولة فهمه نظرا لما يتميز به من فصاحة على مستوى المفردة والأسلوب، فهي "مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع مراعاة فصاحة ألفاظه ومفرداته" [7]، أي القالب الذي يعنى باختيار اللفظ وتزيين المعنى بهدف القبول من طرف السامع في إطار سلامة التركيب من التنافر والغرابة.

فهي فن قائم على الذوق والجمالية، الضبط والموضوعية، إذ أنها تعتمد على قوانين منهجية ولغوية بغية تأدية المعنى المراد تبليغه بعبارة فصيحة وسليمة على مختلف المستويات (صرفي، صوتي، تركيبي، دلالي) حتى تترك أثرا في ذهن ونفسية المتلقي السامع، ومنها بلاغة الكلام بمعنى: مناسبة الكلام للمقام في إطار أنه لكل مقال مقام، وبلاغة المتكلم: التي يعنى بها قدرة المرسل المتكلم على إنشاء كلام بليغ مناسب لمقامه ومقتضى حاله.

4.3 المصطلح البلاغي:

يمكن تقديم مفهوم المصطلح اللغوي والمصطلح البلاغي بالاعتماد على فكرة رئيسية مفادها أن لكل علم مصطلحات دالة عليه، فإذا انطلقنا من أن المصطلح عبارة عن وحدة تم الاتفاق عنها من قبل مجموعة من العلماء المختصين بميدان معرفي واحد نجد: اللغة تنتج مصطلح لغوي، النحو ينتج مصطلح نحوي، الصرف صرفي، البلاغة بلاغي، العلوم علمي، الكيمياء كيميائي، الرياضيات رياضي.. وهكذا يتشكل المصطلح وفق أرضية رصينة فلا يمكن أن ينمو في فراغ بل لا بد من فضاء معرفي فيستحيل وضع مصطلح لمفهوم معين دون وجود مناسبة سواء كانت سطحية أو عميقة على مستوى الميدان الذي تنتمي إليه اللفظة وتصورها المفهومي.

أ/– **المصطلح اللغوي**: وحدة لغوية –لسانية– تنتمي لحقل العلوم اللغوية بغية التعبير عن مفهوم لغوي.

ب/– **المصطلح البلاغي**: وحدة لغوية تنتمي لعلم البلاغة Rhétorique بهدف طرح مفهوم أو تصور بلاغي.

فيمكن اتخاذ قضية المصطلح كقضية العلامة اللغوية التي تحمل في ثناياها الدالSignifié والمدلول Signifiant، فلما يكون المصطلح هو الدال فإن المفهوم اللغوي أو البلاغي الذي يطرحه هو المدلول أو التصور المفهومي، فلولا اتحاد المصطلح مع علم اللغة والبلاغة لما تشكل المصطلح اللغوي والبلاغي فوجود الميدان يستلزم وجود مصطلحات دالة عليه، وهو ما يمكن توضيحه بالمعادلة التالية: { M1= XΩY1}، أي المصطلح اللغوي= مصطلح Ω اللغة، و {M2= XΩY2} بمعنى: المصطلح البلاغي= مصطلح Ω البلاغة.

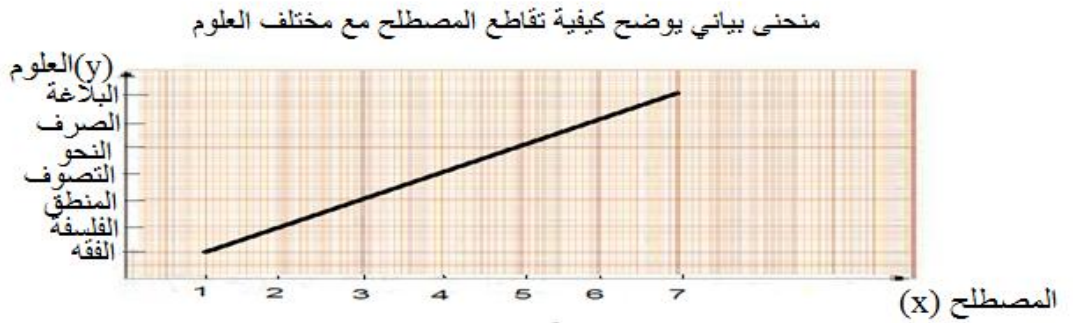

يبين الرسم البياني كيفية تقاطع المصطلح مع مختلف العلوم، فكلما اتحد مع بيئة علمية معينة شكل مصطلحات خاصة بها نحو:

Mf=Y1Ωx1، مصطلح+ فقه= مصطلح فقهي.

MF=Y2Ωx1، مصطلح+ فلسفة= مصطلح فلسفي.

MN =Y3Ωx3 ، مصطلح+ نحو= مصطلح نحوي.

فالمصطلح يتبين من خلال المجال العلمي الذي ينتمي ويستعمل فيه، ومن الرابطة المتكونة بينه وبين مختلف المصطلحات التي تنتمي لنفس الحقل المعرفي بهدف تحقيق التواصل والإدراك ومن ثم استخدام كل مصطلح في مجاله الخاص، وهو الذي أدى لظهور اللغة الخاصة "العلمية، الأدبية" وعليه تقول خليفة الميساوي: « تتحدد قيمة المصطلح من خلال المجال العلمي الذي يستخدم فيه وكذلك من خلال العلاقات الرابطة بينه وبين المصطلحات المستعملة في هذا المجال»[8]

4. المصطلح البلاغي بين الصناعة والطرح في معجم التعريفات:

1.4 وسائل صناعة المصطلح البلاغي:

1.1.4 الاشتقاق:

تعمل آلية الاشتقاق على توليد المصطلحات في مختلف العلوم وذلك بأخذ لفظ من آخر مع مراعاة الملائمة في المعنى والاختلاف في الصيغة، إذ يظهر في عدة أشكال والتي تتمثل في: الاشتقاق الصغير يعنى بالتناسب بين اللفظتين في الحرف والترتيب نحو: "أكل من الأكل"، والاشتقاق الكبير المتمثل في تحقيق المناسبة بين اللفظتين في البنية السطحية والعميقة دون الترتيب نحو: "جَبذ من الجذب"، أما الاشتقاق الأكبر يعنى به تحقيق المناسبة على مستوى المخرج لا غير نحو: "نعق ونهق" [9]، فكل أنواع الاشتقاق تقوم على مبدأ المناسبة لكن في كل مرة كان هذا المبدأ يختلف فتارة نجده يشمل عدة عناصر كالاشتقاق الصغير وآخر جزئيا كالاكتفاء بالتناسب في المخرج لا غير.

وهناك نوع آخر من الاشتقاق يسمى ب: "الاشتقاق الكبّار/ Dérivation- Derivation " فهو أكبر أقسام الاشتقاق وقد تمت تسميته بالكبّار بالتثقيل لانها أكبر من الكبار بالتخفيف [10]، إذ أخذ منحى النحت بغرض التيسير والاختصار في تشكيل الوحدات الجديدة، فعمل الاشتقاق لم يتغير بين التراث والحداثة إذ أنه كان ولا يزال يسعى لتوليد المصطلحات الجديدة في جميع الميادين بغية إضفاء رصيد مصطلحي للغة، ومن أمثلة ذلك عند الشريف الجرجاني نجد:

- ✓ التشبيه:

التشبيه فن بلاغي يتكون من: المشبه، المشبه به، وجه الشبه وأداة الشبه، فهو يدل على المشاركة في مفهومه اللغوي، بينما في الاصطلاح ورد للدلالة على المشاركة بين الشيئين في وصف من الأوصاف ومن أجل التوضيح أكثر قدم لنا الشريف أمثلة لذلك: كالشجاعة في الأسد، النور في الشمس فإما أن يكون مفردا كقوله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غَيث أصاب أرْضا"[11]، حيث شبه العلم بالغيث ومن ينتفع به بالأرض الطيبة، ومن لا ينتفع به بالقيعان، فهي تشبيهات مجتمعة أو مركبا كقوله عليه الصلاة والسلام: "إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة" [12]؛ لأن وجه الشبه منتزع من عدة أمور فيكون أمر النبوة في مقابلة البنيان، فالشريف الجرجاني قدم لنا مفهوم التشبيه بشقيه اللغوي والاصطلاحي الذي أخذ منحى المشاركة سواء كان مفردا أو مركبا مع تدعيم تعريفه بأمثلة من السنة النبوية بغية تحقيق الإدراك الكلي للمصطلح وصورته.

فالتشبيه مصطلح مشتق من الفعل: شَبّه يُشَبِهُ وتَشَبه، واشْتَبَه تشبيها، فلما نقول: أشبه الشيء بالشيء أي؛ ماثله، ومنه تشبه فلان بكذا.. والتشبيه بمعنى التمثيل [13]، إذ ورد بصيغ مختلفة في القرآن الكريم نحو: تَشابهَ/ تَفاعَلَ، شُبِه/ فُعِل، مُتَشَابهات/ مُتَفَاعلات وهي صيغ مشتقة من الجذر شَبه/ فَعل، وفي هذا الصدد يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[14]، ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[15]

✓ الاحتباك:

يعرف الاحتباك بأنه احتواء التركيب على متقابلان شرط حذف كل واحد منهما ما يناظره لدلالة الآخر عليه نحو: علفتها تبنا وماءً بارداً أي؛ علفتها تِبْنا وسقيتها ماءً بارداً[16]، بمعنى أن يحذف من الشطر الأول ما أثبته مقابله في الشق الثاني وأن يحذف من الثاني ما أثبته نظيره في الشق الأول، فهو قسم من أقسام الحذف الذي يحقق الإبداع واللطافة في التركيب اللغوي عند البلاغيين حتى تمت تسميته "بالحذف التقابلي"[17].

إذ يعد مصطلحا مشتقا من الفعل الثلاثي الصحيح حَبَكَ جاء بصيغة الافتِعال/ الاحتباك ومنه: احْتَبَكَ وحَبَك الشيء: أحكمه، والثوب: أجاد نسجه، وحبك الحبل بمعنى شده.. ومنه: تَحَبَكَ، الحِباك، المحبوك، الحبيكة المحبوكة والحُبْكَة جمع حُبَك[18].

✓ الاقتباس:

هو أن يحتوي التركيب الكلامي على شيء من القرآن الكريم أو الحديث أو كلام العرب بغية الاستدلال وتوضيح الرأي مع الإشارة للمصدر الذي تمت الاستعانة به في ضوء ما يعرف بالاقتباس، أو استعمال المؤلف لكلام غير كلامه بهدف الاستفادة.

ومن أجل توضيح ذلك قدم لنا الشريف قول ابن شمعون في وعظه: يا قوم اصبروا على المحرمات، وصابروا على المفترضات، وراقبوا بالمراقبات واتقوا الله في الخلوات، ترفع لكم الدرجات[19].

فالاقتباس مصطلح مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح قبس ومنه: قبس النار قبسا: أوقدها وطلبها، والكهرباء: أخذها، العلم استفاده، أقبسه أي؛ أعطاه، اقتبس العلم بمعنى طلب واستفاد[20]، وبعبارة أخرى: الاقتباس هو الأخذ والاستفادة من مصدر معين كالقرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف أو كلام العرب..ومن ثم توظيفه بغية التزين والتعليل إضافة لزيادة المعنى جزالة مع الإشارة إلى المصدر الذي تم الأخذ منه.

الاقتباس= مشتق من الجذر "قَبَسَ" = الأخذ من المصادر الأولى للحجة

{ القرآن+ السنة+ كلام العرب من شعر ونثر}

✓ المطابقة:

يعرفها الشريف فيقول:"هي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطها بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط" [21]، ثم قدم مثالا من القرآن الكريم فقال: كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾[22]، فالإعطاء، الاتقاء والتصديق ضد المنع، الاستغناء والتكذيب والمجموع الأول شرط لليسرى والثاني شرط للعسرى.

فالمطابقة مصطلح مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح طبق "ط.ب.ق" فمنه: أطبقت الشيء تطابقا، وطابقت بين الشيئين أي؛ جعلتهما على حذو واحد، والمطابقة المشي في القيد[23]، ومنه: الطباق والتضاد.

✓ الإيجاز:

هو التعبير عن فكرة معينة باختصار قصد تحقيق الاقتصاد اللغوي، أي عكس الإطالة في الكلام، أو هو الوصول للغرض المنشود بأقل عدد ممكن من الجمل دون تغيير المعنى العام، وهنا وجب الإشارة لما قدمه الشريف في قوله: "أداء المقصود بأقل من العبارات المتعارفة"[24]

وبالتالي يعد مصطلحا مشتقا من الفعل الثلاثي المعتل الأول وَجَزَ "و. ج. ز"، فنقول: وَجُزَ الكلام وَجَازةً ووَجْزا، وأَوْجَز: قَلّ في بلاغة، وأَوْجَزَهُ أي؛ اختصره. ومنه: كلامٌ وَجْزٌ: خفيفٌ، وأمر وَجْزٌ وواجِزٌ ووجيز ومُوجَزٌ ومُوجِزٌ.. ومنه كذلك: كلام وأمر وجيز أي؛ خفيفا مقتصرا، وأَوجَزْتُ الكلام بمعنى قَصّرْتُه.[25]

فالمتطلع للمفهوم الذي قدمه الشريف يجده متطابقا والتعريف اللغوي فهو لا يخرج عن دلالة: الاختصار الهادف لبيان الخفة في التركيب، لذلك نقول: الإيجاز= خير الكلام ما قل ودل.

✓ التلميح:

حصر الشريف مصطلح التلميح في الإشارة وأَيُ إشارة هذه؟ فنقول: هو أن يشير الكاتب/ المؤلف في ثنايا كلامه إلى قصة أو شعر دون التصريح بذلك[26].

فهو فن بلاغي يعتمد على الإبداع والمهارة في كيفية استخدامه، حيث يعنى بالإشارة الضمنية لمصدر معين دون ذكره في الكلام سواء كان شعرا أو قصة مشهورة أو غير ذلك في إطار التأثير الذهني دون التصريح بذلك، فالتلميح يُعد مصطلحا مشتقا من الفعل الثلاثي الصحيح لمح "ل.م.ح" على صيغة فعل، فنقول: لمح يلمح لَمْحا وتَلْمَاحاً: امتدّ إلى الشيء، وألْمَحَ الشيء: أبصره بنظر خفيف، ومنه لامحهُ والتَمَحَهُ[27].

التلميح= مشتقا بوجود مناسبة النظر الخفيف بين الأصل والفرع= الإشارة.

استنادا لما سبق نقول أن آلية "الاشتقاق" تفضي لصيغ جديدة ذات دلالات إضافية للمعنى الأصلي للمصطلح إذ أنه من أجل معرفة المشتق من المشتق منه الذي يعد البناء اللغوي المستنبط الجديد وجب

الرجوع للأصل أو للجذر المصطلحي، ففي كل مثال كنا نرجع للجذر ثم نتتبع ما ينتجه من مصطلحات، وهذا ما يسمى بالعملية الاشتقاقية اللامتناهية نحو:

Y6. Y5. Y4. Y3. Y2. Y1<X> X1. X2 . X3. X4. X5/ X6.

فيولد: احْتَبَكَ، تَحَبَكَ، يَتَحَبك، <حَبَكَ> حباك، مَحْبوك، حَبِيكة، مَحْبُوكةٌ، حُبْكَة.

إذ اعتمد الشريف على الاشتقاق الصغير الذي يحافظ على التناسب بين اللفظتين في الحرف والترتيب مع وجود زيادة على مستوى اللفظ الجديد سواء كان عبارة عن سوابق أو لواحق نحو: شَبّهَ: التشبيه، حَبَك: الاحْتِبَاك، قَبسَ: الاقتبَاس، طَبَق: المطابقة، وَجَز: الإيجاز، لَمح: التَلْمِيح، فالملاحظ لهذه المصطلحات يجد أنها قد حافظت على البنية الخارجية الشكلية للجذر من ناحية الحروف والترتيب، في حين شكلت دلالات إضافية للأصل مثل: الجذر قَبَسَ= الأخذ في جميع المجالات/ المشتق الاقتباس= الأخذ من مصادر معينة.

2.1.4 المجاز:

يعد المجاز وسيلة من وسائل الوضع المصطلحي في اللغة العربية التي تقدم مدلولات جديدة على الضرب الخارجي والداخلي للمصطلح أي؛ على مستوى البنية الظاهرية والعميقة وبذلك فهو محرك انجاز التحولات الدلالية على مختلف الميادين، وفي هذا يقول المسدي: "يتحرك الدال فينزاح عن مدلوله ليلابس مدلولا قائما أو مستحدثا، وهكذا يصبح جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية."[28]

يرى المسدي أن المجاز عبارة عن جسر للمصطلحات، فلما كان يعبر عن مدلول معين في زمن معين أصبح يأخذ مدلولات وصور حديثة باستعمال طريقة المجاز الذي يعد السبب في ولادة كل ما هو جديد لذلك له وزن ثقيل في التوليد المصطلحي حتى أنه شبهه بالدم الحيوي في الكائن من خلال أنه آلية مرنة لا تضبطها معايير لكنها تعد نقطة تلاقي الابتداع، الطرافة، الطلاوة والإنشاء بغرض نفعي يسعى لتنمية اللغة وجعلها مستحدثة، و من أمثلة ذلك عند الشريف الجرجاني نجد:

- ✓ الإدماج:

مشتق من الفعل الثلاثي دَمَجَ يَدمجُ دَمْجاً، وأَدْمَجَ ومُنْدَمِجٌ ومُدْمَجٌ.. فهو يدل على اللف في وضعه اللغوي، فكان يطلق على الحبل والشعر [29]، فلما نقول: أدمج الحبل معناه أجاد فتله، ودمجت الماشطة الشعر بمعنى ضفرته، وأدمج الشيء في الثوب بمعنى لفه فيه... فمعنى اللف المرتبط بالحبل والشعر والثوب حتى توسع مدلوله وحمل معنى جديدا في علم البلاغة يعرف بتضمين معنى الكلام معنى آخر وفي ذلك يقول الجرجاني: "الإدماج في الإصلاح هو أن يتضمن كلام سيق لمعنى مدحاً كان أو غيره معنى آخر، وهو أعم من الاستتباع" [30]، بعد أن ذكر أصله اللغوي المتمثل في اللف وذلك لوجود قرينة بين المعنى الأصلي اللغوي والمعنى المولد الجديد في البلاغة وهي الربط والدمج.

✓ الاستطراد:

مشتق من الفعل اطّرد الذي يعني بالتتابع والتسلسل في معناه اللغوي إذ أنه استعمل في الأصل للدلالة على تتابع جريان مياه النهر وسيلانها بشكل تسلسلي، ومنه اطرد الكلام والحديث أي؛ جرى مجرى واحدا متسقا [31] ، فانتقل المصطلح من الدلالة على المياه للدلالة على التناسق والانسجام في الكلام بغرض بلاغي، وهنا يقول الجرجاني: "سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر، وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض" [32]، فهو يعنى بالانتقال من معنى لآخر لوجود مناسبة بينهما قصد الرجوع للأول، ولتوضيح هذه الفكرة نتتبع المعادلات التالية:

الاستطراد = فعل مشتق من الجذر اطّرد = التتابع والتسلسل.

الاستطراد = انتقال المعنى من التتابع في المياه إلى التسلسل في الكلام، فلما كان الماء ملازما للتتابع في الجريان كان للتسلسل تلازما في الكلام.

الاستطراد = قرينة التسلسل بين المياه والكلام.

✓ براعة الاستهلال:

يرتبط هذا المصطلح بالإبداع في مقدمة الكتاب، فهو أن يشير المؤلف إشارة عابرة في بداية كتابه إلى الموضوع بعبارات دالة رمزية تحت عنوان التمهيد الإبداعي [33].

يعد مصطلح براعة الاستهلال مصطلحا مركبا من مصطلحين هما: براعة مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح بَرَعَ يبرعُ بُروعا وبراعة وبَرُعَ فهو بارِعٌ: تم في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وقد توصف به المرأة، والمرأة البريعة هي الفائقة بالجمال والعقل[34].

والاستهلال مصدرا للفعل هلل على وزن فعل، ومنه هلّ السحاب بالمطر وهلّ المطر هلا واهلّ اهلالا بمعنى شدة انصبابه أي؛ سال بشدة وتلألأ، واستهل الصبي بالبكاء: رفع صوته، والإهلال بالحج: رفع الصوت بالتلبية[35].

وعليه: يعد مصطلحا مشتقا من الفعلين (بَرَعَ+ هَلل)، فالملاحظ للمعنى اللغوي الأصلي لكل منهما يجد أنهما يحملان معنى الجمال، السيلان بشدة، الرفع... وبالتالي نرى كيف تزحزح المصطلح من الدلالة على المرأة البريعة الفائقة بالجمال والعقل إلى البداية البريعة المزخرفة، ومن الدلالة على سيلان السحاب بالمطر والعين بالدمع إلى تساقط الفكر باللفظ، فلما كانت الصورة المفهومية الأصلية للمصطلح تعنى بالمرأة التي تتساقط منها كل صفات الجمال الخارجي والداخلي أصبحت تعنى بالمقدمة التي يستهل بها في بداية أي نص أو كتاب، لذلك يمكن القول: أن براعة الاسهلال مصطلح بلاغي يدل على قدرة الشاعر أو الكاتب على إبراز جمالية نصه في بدايته باختيار مفردات وعبارات تشير للموضوع أي؛ تقديم نصي متميز بأسلوب يتخلله الإبداع، الذوق، والبراعة التي تختلف من شاعر إلى آخر حسب قدراته وإحساسه، فالكاتب المتميز هو من يملك القدرة على تتويج نصه ببداية براقة تعمل على جذب المتلقي السامع.

براعة الاستهلال = مركب+ مشتق+ الإبداع+الجمال.

✓ الترصيع:

يقول الشريف فيه: "أن تكون الألفاظ مُسْتوية الأوزان متفقة الإعجاز"[36]، ثم قدم لنا مثالا من القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[37] وقوله:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[38]

فهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ المستوى الأول مساوية لكل لفظة من المستوى الثاني في الوزن والقافية نحو الآيتين 25-26 من سورة الغاشية: فلما كان المستوى الأول تمثله: " إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ" كانت في مقابله المستوى الثاني ممثلة ب: "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم"، حيث كل من اللفظتين إيابهم وحسابهم متساوية في الوزن والقافية. فالترصيع مصطلح مشتق من الفعل المضعف رَصّعَ على وزن فَعّلَ، فنقول رصَّعهُ بمعنى: حلّاه بالرصائع، ومنه رصّع التاج أو السيف بالجواهر، ورصّع العقد بالجواهر بمعنى نظمه فيه، وارتصع: الترق[39]، والترصيع نوع من أنواع البديع الذي نعني به التوافق على الحرف الأخير بغية إضافة الحلاوة في التركيب الذي ورد فيه وهو شبيه بالسجع الذي يعطي بدوره نغمة موسيقية يستهدف بها نفس المتلقي المستمع لذلك يعد سرا جماليا انتقل من إبراز الحلاوة في المجوهرات إلى إظهارها في ثنايا الكلام، فلما كانت غاية الصائغ من ترصيع التاج والجواهر بيان اللمعة الفنية والإتقان كانت غاية البلاغي من الترصيع بيان اللمسة الفنية الزخرفية على البنية الشكلية للمصطلح والبنية العميقة التي يجسدها لنا المعنى على سبيل تحقيق التألق البلاغي.

✓ السلخ:

يعرف السلخ بأنه أخذ المعنى أو وضع لفظ مكان لفظ في تركيب معين، لذلك عرفه الشريف في قوله: "هو أن تعمد إلى بيت فتضع مكان كل لفظ لفظاً في معناه"[40]

فالسلخ مشتق من الفعل الثلاثي سَلَخَ على وزن فَعَلَ، ومنه السّلْخُ، فنقول: سَلَخ الاهاب يسلُخه ويسلَخه سَلْخا أي؛ كَشَطَه، وشاةٌ سليخ بمعنى: كشط عنها جلدها، وسلخت الحية سُلوخا: انكشفت عن جلدها، وسلخ الحرُّ الجِلْدَ: أحرقه، والثياب: خلعها ونزعها [41]، والنهار من الليل أو الليل من النهار بمعنى كشفه وفصله وهو ما ورد في الكتاب العزيز الحكيم: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[42]، ومنه سلخ الكلام أي؛ أزال بعضه وأحل مكانه آخرَ شرط أن يكون مرادفا له في المعنى.

ولعل المتتبع للمفهوم اللغوي يكشف كيف انتقل مصطلح السلخ من دلالة إلى أخرى حيث أنه في أصله اللغوي استعمل للدلالة على الانسلاخ الجلدي ثم اتسع وأصبح يحمل دلالة جديدة في الكلام وفق مناسبة

المعنى والدليل أنه انتقل من التعبير عن سلخ الجلد من الشاة إلى سلخ تركيب جديد من ألفاظ أخرى مع المحافظة على المعنى الأصلي للتركيب وذلك باختيار ألفاظ مغايرة تماما للألفاظ المراد سلخ المعنى منها بغية تحقيق التغيير وتقديم الجديد بالاعتماد على آلية النقل.

✓ أسلوب الحكيم:

هو طريقة التعامل الحكيمة التي يستخدمها المتلقي لعدم إحراج السائل أو لبيان طلاوة أسلوبه في الرد على المتكلم بغية تحسين الكلام، ومن أجل توضيحه أكثر قدم الشريف مثالا عن الخضر وموسى عليه السلام فقال: قال الخضر حين سلم عليه موسى إنكارا لسلامه، لأن السلام لم يكن معهودا في تلك الأرض، بقوله: "وأنّي بأرضك السلام"، وقال موسى في جوابه: أنا موسى، كأنه قال: أجبت عن اللائق بك وهو أن تستفهم عني لا عن سلامي بأرضي[43] أي؛ هو الإجابة اللائقة وفق ما يقتضي المقام.

فأسلوب الحكيم مصطلح بلاغي مركب من مصطلحين هما: الأسلوب: مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح سَلَبَ على وزن فَعَلَ، فنقول: سلب الشيء: انتزعه قهرا، وعقله: استهوته واستولت عليه، والشجر: قشره وجرده من ثماره، ومنه الأسلوب الذي نعني به الطريق كأن تقول سلكت أسلوب فلان أي؛ طريقه [44]، والحكيم: مصطلح مشتق من الفعل الثلاثي الصحيح حكم، فهو على وزن فعيل بمعنى فاعل والذي يحكم الأشياء ويتقنها، وقيل الحكيم: ذو الحكمة، والحكيم العالم و صاحب الحكمة[45].

فهو مشتق من الجذر اللغوي (سلب+حكم)، بمعنى الانتزاع ومنه الأسلوب والمنهج الذي يعتبر الطريق الواضح الذي يسلكه صاحب الحكمة، وبمعنى آخر نقول: سلب الحكم. واستنادا لما تم عرضه في المعنى اللغوي نجد أن دلالة المصطلح قد تغيرت من الدلالة على التجريد والتقشير في الشجر والنبات ومن سلب العقل والقلب إلى الكلام في الفضاء البلاغي الذي يقصد به تلقي المتلقي السامع بغير ما كان ينتظر بأسلوب يتخلله الإتقان والتأثير. وهو ما حاول الشريف الجرجاني إيصاله لنا عندما تحدث عنه وقال: هو عبارة عن ذكر الأهم كمقابلة وكرد على المتكلم الذي ترك الأهم ثم قدم لنا مثالا عن الحوار الذي دار بين موسى والخضر عليهما السلام عند إلقاء السلام "أني بأرضك السلام" فرد عليه قائلا: أنا موسى كأنه

يقول: أنا الأولى بالقصد وأنا الأولى بالسؤال عن حالي لا عن سلامي بأرضي وهنا تلقى الخضر إجابة بغير ما ترقب لأنه حُمّل كلامه على خلاف مراده.

تعليق:

من خلال استخراجنا للمصطلحات من معجم التعريفات وجدنا أن الجرجاني قد اعتمد في توليد المصطلحات البلاغية على آليتي الاشتقاق والمجاز فكان عبارة عن دينامو مصطلحي أو مولد إنتاج يعمل على تحويل الدلالة اللغوية الأصلية إلى دلالة بلاغية بوجود مجال مغناطيسي ومجال تناسبي يقوم على مبدأ الحاجة البلاغية، فلما كان مولد الدراجة يستخدم قوة تدوير العجلة لإنتاج طاقة كهربائية تضيء مصباح الدراجة كان الشريف الجرجاني يستخدم قوة الاشتقاق والمجاز لصنع مصطلحات جديدة تنير الفضاء البلاغي العربي، ولما نفترض أن المولد المصطلحي X، و آلية الاشتقاق A ،وآلية المجاز B ،والمصطلح البلاغي Y، فإننا نجد: X→A+B= Y، فمن أجل الوصول إلى Y لابد من احتواء Xعلى كل من A وB.

فبواسطة الآلية A –الاشتقاق– نستطيع توليد عدد غير متناه من المصطلحات انطلاقا من جذر واحد محدد وهو ما تحدث عنه اللساني الأمريكي تشومسكي في آلية التوليد من خلال القدرة على إنتاج غير المحدود من المحدود فمثلا لما نأخذ الجذر الأصلي لمصطلح الإيجاز (وَجَزَ) فإننا نستطيع توليد عدد غير متناه من المصطلحات انطلاقا من جذر واحد ثابت والتي تتمثل في: وَجُزَ الكلام وَجَازَةً ووَجْزا، وأَوْجَز: قَلّ في بلاغة، وأَوْجَزَهُ أي؛ اختصره. ومنه: كلامٌ وَجْزٌ: خفيفٌ، وأمر وَجْزٌ وواجِزٌ ووجيز ومُوجَزٌ ومُوجِزٌ، وكذلك: كلام وأمر وجيز وأَوجَزْتُ الكلام...لذلك نرمز لهذه العملية بالمعادلة التالية: f(x) :x1,x2, x3, x4,.....xn، وبواسطة الآلية B (المجاز) نستطيع تحويل الدلالة إلى صور مغايرة بالاعتماد على المناسبة المجازية البلاغية وهو ما اكتشفناه عند استقراء بعض المصطلحات نحو: "الترصيع" إذ لاحظنا كيف انتقلت الدلالة من التعبير عن المجوهرات التي تسرق العقل والفؤاد إلى المقدمة المرصعة بالألفاظ الجميلة اللافتة وذلك لوجود التلاؤم الساحر في الجانب الفني الجمالي بين كل منهما، ولعل المتطلع للأمثلة المقدمة يجد أن كل من الاشتقاق والمجاز يقدم لنا مكونات لسانية جديدة على مستوى الصيغة الصرفية التي تمثل

الجانب الصرفي الشكلي الخارجي ومستوى المعنى الباطني الذي يمثله الجانب الدلالي الداخلي، الذي يسعى لتوليد متغيرات جديدة بواسطة تغليف وتلبيس الأصل أشكال ودلالات أخرى فكلما تغيرت الصيغة الصرفية تغيرت بذلك دلالتها.

2.4 آليات طرح وخصائص المصطلح البلاغي في معجم التعريفات:

1.2.4 آليات طرح المصطلح البلاغي:

اعتمد الشريف الجرجاني في معجمه على جملة من الأدوات المساعدة في طرحه للمصطلح البلاغي بغية تحقيق الفهم لدى المتلقي، فلابد من توصيل مفهوم المصطلح البلاغي بطريقة أو بأخرى فكان في كل مرة يستند لآلية حتى يتضح المصطلح ودلالته، إذ تتمثل في:

- تقديم التعريف بشقيه اللغوي والاصطلاحي: سعى الشريف الجرجاني لبيان مفهوم المصطلح بالاعتماد على المعنى اللغوي والاصطلاحي بهدف فتح ذهن القارئ على حدود المصطلح ومن أمثلة ذلك نجد: مصطلح "التشبيه" إذ سعى الشريف لتقريبه في دلالته اللغوية بالمشاركة ومن ثم الاصطلاحية عندما عبر عنه بالمشاركة بين الشيئين في وصف من الأوصاف، فبتتبع المعنى اللغوي ندرك المعنى الاصطلاحي له حتى نتمكن من توظيفه واستعماله في وضعه المناسب.
- القرآن الكريم: وذلك من خلال الإتيان بأمثلة من القرآن وهو ما وجدناه في تقديمه لتعريف مصطلح "المطابقة" مثلا عندما لجأ للآيتين الخامسة والسادسة لسورة الليل.
- الحديث النبوي: يستعين أيضا بأحاديث من السنة النبوية الشريفة ومن ثم شرحها وفق الاستخدام الذي عُرضت فيه وهو ما نجده في مصطلح –التشبيه– عندما ميز لنا بين التشبيه المفرد والمركب.
- الأمثلة التوضيحية: يلجأ الشريف لاستخدا م الأمثلة التوضيحية في الكثير من المصطلحات –ينظر مصطلح الاحتباك– بغية إضافة الجانب التوضيحي في التعريف حتى يتحقق الفهم الكلي للمصطلح من قبل الباحث.

2.2.4 خصائص المصطلح البلاغي:

يمكن حصر خصائص المصطلح البلاغي في النقاط التالية:

- مولد: يتميز المصطلح البلاغي بكونه مصطلحا مولدا باستعمال آلية الاشتقاق المرتكز على الجذر، والمجاز الذي يقوم على المناسبة بين اللفظ الأصل واللفظ الجديد المتولد عنه.
- مشتق: باستخدام آلية الاشتقاق وهي الطريقة الأولى لوضع المصطلح.
- موجز: باستعمال الإيجاز الذي يعد الطريقة الثانية للوضع المصطلحي.
- الدقة والضبط: وضع الجرجاني المصطلح البلاغي بشكل دقيق ومضبوط ولعل العلاقة بين المسمى والمفهوم تدل على ذلك سواء كان ذلك حقيقة أو مجازا.
- الفنية: تسعى البلاغة لإضافة الجانب الفني الإبداعي من خلال المصطلحات الدالة عليها التي بدورها تجعل القارئ يتذوق جماليات اللغة سواء كان ذلك ظاهريا أو باطنيا.

5. خاتمة:

– تتمثل وسائل صناعة المصطلح البلاغي عند الشريف الجرجاني في الاشتقاق والمجاز وهو ما يظهر في الجانب الشكلي والوظيفي بمعنى: الاعتماد على المستوى الصرفي والدلالي للمصطلح ما يجعل كل منهما من أهم وسائل التوسيع اللغوي.

– يعتبر الاشتقاق الصغير والمجاز من أهم وسائل الصناعة المصطلحية نظرا لما يُقدمانه من مكونات لسانية جديدة بالنظر للجذر والدلالة.

– بيان الآليات والمرجعيات التي استقى منها الشريف أدلته بهدف فتح آفاق التوضيح والفهم أمام المتلقي نحو: القرآن الكريم، الأحاديث النبوية الشريفة، الأمثلة التوضيحية، إذ أنها عبارة عن أدوات مساعدة تعمل على طرح المصطلح بطريقة علمية ودقيقة قائمة على براهين تسمح للقارئ بتدعيم معجمه الذهني وتنظيمه إضافة للكشف عن خصائص المصطلح من خلال الاعتماد على السياق.

وعليه: وجب القول أن موضوع المصطلح يحتاج المزيد من الدراسات البحثية بغية التوسع فيه وإثرائه من مختلف الزوايا حتى تُفتح آفاق حديثة في مدونة التعريفات، ولعل النقاط التالية توضح أهم الجوانب التي يجب مراعاتها في هذه القضية:

- نقد منهج الشريف الجرجاني ورؤيته العلمية في وضع المصطلح البلاغي، ثم عقد مقارنة بينه والمحدثين في كيفية اعتنائهم بالمصطلح البلاغي لما له من ارتباط وثيق بالإبداع على مستوى المستوى الخارجي والداخلي للتعبير والكلام.
- ربط منهج الشريف الجرجاني بالمنهج الرياضي في كيفية معالجته لإشكالية المصطلح تنظيرا وتطبيقا.
- دراسة التناسب الدلالي بين المصطلح وتصوره المفهومي.

قائمة المراجع:

[1]- الشريف الجرجاني، علي بن محمد السيد، 2004، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص3-4.

[2]– ابن منظور،1119، لسان العرب، تح:عبد اله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، م4، ص2898.

[3]– السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، 1992، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ج5، ص329.

[4]– ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص5.

[5]– المصدر نفسه، ص27.

[6]– ينظر: قدور، أحمد محمد، 2007، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، ص15.

[7]– مطلوب، أحمد، 2007، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت، ص236.

[8]– الميساوي، الخليفة، 2013، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، ص64.

[9]– ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص26.

[10]– ينظر: أمين، عبد الله، 2000، الاشتقاق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ص293.

[11]- المصدر السابق، ص52.

[12]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص52.

[13]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، م4، ص2189.

[14]– البقرة70.

[15]– النساء15.

[16]– ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص13.

[17]– ينظر: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص36.

[18]– ينظر: أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، 2004، مجمع اللغة العربية، ط4، ص153.

[19]– ينظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص31.

[20]– المرجع السابق، ص710.

[21]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص183.

[22]– الليل5-6.

[23]– ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3، ص439-440.

[24]- ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص38.

[25]– ابن منظور: لسان العرب، م6، 4771.

[26]– المصدر السابق، ص59.

[27]– ينظر: أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص838.

[28]– المسدي، عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية، دط، ص44.

[29]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، م3، ص1419.
[30]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص16.
[31]– ينظر: أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص553.
[32]– المصدر السابق، ص20.
[33]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص41.
[34] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص260.
[35]– المرجع نفسه، ص4688-4689.
[36]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص50.
[37]– الغاشية25-26.
[38]– الانفطار13.
[39]- ينظر: أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص247-248.
[40]– الجرجاني، الشريف، معجم التعريفات، ص104.
[41]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، م3، ص2062.
[42]– يس37.
[43]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص22-23.
[44]– ينظر: أنيس، إبراهيم، المعجم الوسيط، ص440.
[45]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص551.